

# المجلة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ ملياً

إهداءات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

إحسان الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٠٦ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ١٢ فبراير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

## الاتجاهات الحديثة

في الأدب العربي

للأستاذ عباس محمود العقاد

شاعت في الأدب العربي اتجاهات حديثة منذ أوائل القرن الحاضر لم تكن شائعة في عصوره السابقة . ولكنها على هذا لم تزل على اتصال بمناصر الأدب العربي من أقدم عصوره ومن شأن هذا الاتصال أن يحورط حركة التجديد بشيء من الأناة والتراث ، لأن الأدب العربي متصل باللغة كجميع الآداب في الأمم كافة ، ولكن اللغة عند العرب خاصة متصلة بكتاب الدين الإسلامي وهو القرآن الكريم ، ومن هنا كان الانقطاع بين الاتجاهات الحديثة والمناصر القديمة أصعب وأندر من المجهود في آداب الأمم الأخرى ، وأمكن أن تقاس درجة المحافظة ، أو درجة التجديد ، في كل قطر من الأقطار العربية بمقياس التراث الإسلامي فيه . فحينما تمكن هذا التراث في جوار الأماكن المقدسة ، أو المساجد الكبرى ، أو المآهد العلمية العريقة ، فهناك ترداد الأناة في تلبية الاتجاه الحديث ، ويشهد الحرص على دوام الصلة بين القديم والجديد ، كما يشاهد في أطوار حركة التجديد بالحجاز والمراق والشام وفلسطين وبلاد المغرب ومصر ولبنان وإلى جانب هذا العامل القوي من عوامل الأناة المقصودة ، يمرض للأدب العربي سيان آخرا ن غير مقصودين ، يعوقانه عن الاسترسال مع كل حركة جديدة وكل اتجاه حديث . وهما

## الفهرس

صفحة

- ١٣٧ الاتجاهات الحديثة في الأدب العربي ... .. الأستاذ عباس محمود العقاد
- ١٤٠ أبو الغلاء المرعي ... .. الأستاذ عبد إسحاق النفاشي
- ١٤٤ علل المجتمع المصري .. : الدكتور محمد صبرى ...
- ١٤٥ الصراع بين الإسلام والوثنية : الدكتور محمد البهي ...
- ١٤٨ هذا العالم الضيق ... .. الأستاذ فوزى الشنوي ..
- ١٥٠ الجارم البري ... [ قصة ] : الأستاذ حبيب الزحلاوى
- ١٥٢ وديعة مدينة سالم [ قصيدة ] : الأستاذ يوسف زاهر ..
- ١٥٣ بيت السكيت ... .. « أزهرى » ... ..
- ١٥٣ الحضارة المصرية القديمة وأثرها في الحضارات العريقة } ... ..
- ١٥٣ إلى الأستاذ حبيب الزحلاوى } الأستاذ محمد عبد النبي حسن ... .. [ قصيدة ]
- ١٥٤ من كتاب الرسالة أيضاً : الأستاذ عبد الباسط رجب
- ١٥٥ الشوامخ ... ( مكتاب ) : الأستاذ محمد عبد النبي حسن

يساعد على الترخيص في لغة التمثيل أنها لا تكتب الآن ولا تؤلف للبقاء الطويل ، وإنما تؤلف لموسم بعد موسم ، وقلما تعاد بعد انقضاء مواسمها

أما موضوعات الكتابة العربية ، فأول ما يلاحظ فيها غلبة المنشور على المنظوم ، خلافاً لما كان مهوداً في معظم العصور ، قبل بداية القرن العشرين .

ولا بد من انتظار الزمن قبل الحكم بدوام هذه الحالة أو زوالها وارتباطها ببعض الأسباب الموقوتة . ولكننا نستطيع أن نلحس منذ الساعة ، سببين بارزين يفسران لنا هذا الاتجاه الجديد في تاريخ العصور الأدبية : أولهما أن الشعر كانت له في العصور الماضية طائفة نافذة السلطان تشجعه وتتكفل بقائمه ، وهي طائفة المدوحين من العظماء والسراة وأصحاب المصالح السياسية ، ولا سيما في الزمن الذي كان النظم مفضلاً فيه على الفثر في الدعوات السياسية لسهولة حفظه على الأميين وغير الأميين . وثانيهما أن الشعر قد شورك مشاركة قوية في بواعثه ودواعيه عند جمهرة القراء من غير طبقة السادة والمظماة . فإن جمهرة القراء يجدون اليوم منافع كثيرة للتعبير عن العاطفة والترويح عنها في الروايات المثلة والروايات المقروءة وما يذاع من الأغاني أو يحفظ في قوالب الحاكي ويردد في المحافل العامة ، فضلاً عن الصحف والمجلات وسائر النشرات . وكل أولئك كان ميداناً وحيداً للشعر أو كان ميداناً للشعراء يوشك أن ينفردوا فيه . ويلاحظ بمد هذه الملاحظة العابرة عن الشعر والنثر ، أن نصيب القصة في الكتابة المنشورة أخذ في الازدياد والانتشار ، وأن فن القصة العربية قد تقدم في الربع الثاني من القرن العشرين تقدماً لم يعرف له مثيل في ربه الأول ولا في القرن الماضي الذي ازدهر فيه فن القصة بين الآداب العالمية . وفي بعض القصص التي تؤلف في هذه الفترة زرع إلى ما يسمى بالأدب المكشوف ترصيه طائفة من قراء الجنسين ، ولا يقابل بالرضى عنه من جمهرة القراء ثم يلاحظ مع هذا أن الترجمة تنقص في هذا الربع الثاني وأن التأليف يزداد ويتمكن في كثير من الأغراض .

ولعل مرجع هذا إلى نمو الثقة بالنفس في الأمم العربية ، وإلى ظهور طائفة من الكتاب يستطيعون الكتابة في موضوعات مختلفة ، كانت وفقاً على الترجمة قبل ثلاثين أو أربعين سنة .

وهنا أيضاً يحسن بنا أن نتنظر أطوار الزمن قبل الحكم بدوام هذه الحالة أو زوالها وارتباطها ببعض الأسباب الموقوتة

غلبة الأمية وقلة الفارمين ، ونقص وسائل النشر لتوزيع القراء بين الأقطار العربية وصعوبة توحيد النشر فيها

وقد يظهر اختلال وسائل النشر حتى في القطر الواحد الخاضع لحكومة واحدة ، كما ترى في الديار المصرية ، حيث أوشكت القاهرة أن تفرد بوسائل النشر المنتظم وتمتد قيام المكتبات الناجحة في غير العاصمة الكبرى

فالاتجاهات الحديثة في الأدب العربي تخضع لهذه العوامل التي تجدها عن قصد وروية ، أو عن ضرورة لا قصد فيها ، وهي عوامل يتدرج أن تجتمع نظائرها في أدب أمة واحدة ، ولهذا يلاحظ أن الاتجاه الحديث في أدبنا العربي يجري في مجراه بداية ثم لا يبلغ أقصى مداه الذي يتاح له أن يبلغه في الأمم الأخرى ، ولا يخلو هذا الحد من بعض الخير ، حين يمنع الاندفاع والاعتساف في اتباع الدعوات الطارئة ، ولكنه خليق أن يمالج في جانب التعويق منه ، كلما كان هذا التعويق عارساً من عوارض النقص والاختلال وعلى هذا كله قد أتجه الأدب العربي في أوائل القرن العشرين وجهات محسوسة لم تكن شائعة في عصوره الماضية بعيدها وقربها ، سواء في مبتناه أو في معناه ، أي سواء في الألفاظ والمبارات ، أو في المطالب والموضوعات

\*\*\*

ففي اللفظ تجده الكتابة العربية إلى التصحيح والتبسيط ، وتنجم في العالم العربي من حين إلى حين دعوات جديدة إلى إعادة النظر في قواعد اللغة ، لتيسير الكتابة بها وتعميم فهمها . وتصدر هذه الدعوات عن نيات مختلفة لسباب متباينة . ولكنها قد تنقسم في جملتها إلى قسمين اثنين : أحدهما يراد به تغليب اللغة الفصحى ، والآخر يراد به تغليب اللغة - أو اللهجة - العامية وإحلالها محل الفصحى في الكتابة والخطابة وأحاديث الميعة اليومية . وكل ما يبدو من مصير هذه الدعوات أن الأمر لا ينتهي بانفراد اللغة الفصحى ولا بانفراد اللغة العامية في الكلام المكتوب . وإنما يدل الاتجاه الظاهر - إلى يومنا هذا - على إمكان العزل بين الموضوعات التي تستخدم فيها كل من اللتين . فتستخدم العربية الفصحى في الموضوعات العامة الباقية ، وتستخدم العربية العامية في الموضوعات المحلية الموقوتة ، ومنها لغة الكثير من الروايات التمثيلية سواء في المسرح أو في الصور المتحركة ، وكأنهم يحسبون هذه اللغة من الكلام المسروح التي غر به في المسرح كما غر في الأسواق والبيوت ، ولا يشعر من يضمه بالانتقال من بيئة الميعة اليومية إلى بيئة التعليم والثقافة ، وقد

العمل المترتب على ظهورها في هذه الصورة لشعور القراء . ولكننا نعتقد أن مصير الخلاف بين المدرستين ، كصير الخلاف بين دعاة الفصحى ودعاة العامية ، فلا تنفرد مدرسة الفن للفن بالميدان ، ولا تنفرد به مدرسة الفن لخدمة المقاصد الاجتماعية ، لأن أنماط الكتابة والتفكير لا تفرض بالإملاء والإيجاز ، وإنما تفرضها على الأدب سليقته ومزاجه . فن غلبت فيه سليقة المصلح على سليقة الفنان ظهرت الدعوة في كتابته عامداً أو غير عامد ، ومن غلبت فيه سليقة الفنان على سليقة المصلح لم يفده إكراهه على الدعوة ، إلا أن يقتسر طبعه على غير ما يحسنه ويبيد فيه ، ولن نخلو الدنيا من أصحاب السليقتين .

وقد أسلفنا في صدر هذه الكلمة أن درجة المحافظة - في كل قطر من الأقطار العربية إنما تقاس بمقياس التراث الإسلامي فيه ؛ فحينما تمكن هذا التراث في جوار الأماكن المقدسة أو المساجد الكبرى أو المعاهد العلمية المريقة فهناك ترداد الأمانة في تلبية الاتجاه الحديث .

ولا تصدق هذه الملاحظة على شيء صدقها على الدعوات الاجتماعية التي تمس قواعد الدين . فإن درجة النفور منها تكاد تتمشى في الترتيب بين الأقطار الإسلامية على حسب المعاهد المريقة التي فيها وحسب منزلتها في القداسة والرعاية الدينية ، وذلك هو شأن الأقطار العربية في كل تجديد له علاقة بالمعقيدة الإسلامية من قريب أو بعيد .

وإذا أردنا أن نوجز القول في وصف الاتجاهات الحديثة فجملة القول في وصفها ، بعد هذه اللحات عن ميناها ومعناها ، أننا نعتبر الآن فترة البداية في الاستقلال والثقة بالنفس ، وأن هذا الاستقلال يتجلى حيناً في التحرر من القديم ويتجلى حيناً آخر في التحرر من الجديد .

فقد مضى زمان كان يكفي فيه أن يكون الشيء قديماً ليحكي بلا تصرف ولا مراجعة ، ومضى بعده زمن كان يكفي فيه أن يكون الشيء أوريباً أو حديثاً ليحكي بلا تصرف ولا مراجعة ، فهذا الربع الثاني من القرن العشرين قد عرف أناساً يابون التقيد بكل قديم لأنه قديم ، كما يابون التقيد بكل جديد لأنه جديد . ومن الناس اليوم من يوصف بالابتكار والجرأة لأنه يستمسك بقديم كان الاستمسك به وفقاً على الجامدين ، ومنهم من يوصف بالجورد والمحاكاة لأنه يمجى إلى الجديد الذي يستحب على سنة التقليد . ولعل الحقيقة المقبلة هي التي يكتب لها أن تثبت قدم الاستقلال وتطلق الآراء من حجر القديم والجديد على السواء .

هباس عمرو العقاد

لأن نشاط التأليف في السنوات الأخيرة قد يرجع إلى عوارض مستحدثة في الحرب العالمية الحاضرة ، ومنها قلة الوارد من الكتب والطبوعات الأجنبية ، واتساع الوقت للقراءة والسبب بالنازل في الليال التي قيدت بها الإضاءة ومواعيد المسهر في الأندية العامة ، ومنها ضهور حجم الصحف والمجلات وفرض الرقابة على المنازعات السياسية التي تشغل طائفة كبيرة من القراء ، ومنها حالة الرواج التي برزت أنماط الكتب لن لم تكن ميسرة لهم قبل سنوات .

فإذا استقرت هذه الأسباب جميعها في قرارها بعد تبدل الحال وضحت الحقيقة في حركة التأليف وضحت كذلك في حركة الترجمة ، لأن الترجمة قد تعود إلى رجحانها بعد تدفق المؤلفات الأجنبية التي تعالج مشكلات العالم في منابها الأولى ، وقد يكون تدفق هذه المؤلفات موجياً للكتابة في موضوعاتها والتعقيب عليها دون ترجمتها أما أغراض الأدباء من موضوعاتهم وكتاباتهم ، فالربع الثاني من القرن العشرين حقيق أن يشهد فيها انشعاباً لم يسبق إليه قط بين المدرستين الخالدتين على مدى الزمان ، ونعني بهما مدرسة الفن للفن ، ومدرسة الفن لخدمة المصلح الاجتماعية أو المصالح السياسية فنجد وجد الأدب وجد الأدباء الذين يكتبون بالتعبير الجماله وإعراجه عن سرائر النفس الإنسانية ، ووجد الأدباء الذين يعبرون ليرجحوا دعوة على دعوة ، أو يقنموا الناس بمذهب من مناهب الإصلاح ويحركوهم إلى عمل مقصود .

ولكن الآونة التي نحن فيها تجتج بالناس إلى التفرقة الحاسمة بين المدرستين الخالدتين ، لأنها ليست تفرقة بين رهطين من الأدباء وكفى ، ولكنها تفرقة بين نظم حكومية وطبقات اجتماعية ودعوات فلسفية لا تزال عرضة للمناقشة في صدد المعيشة اليومية وصدد التفكير والدراسة . إذ كان من قواعد الاشتراكية المتطرفة أن الطبقة الاجتماعية الغالبة على الحكم في حل من تسخير الآداب والفنون والمقائد لخدمة مصالحها وتمثيل عاداتها وآمالها . فإذا أضيت الفائلون بهذا الرأي لأنهم يدينون بالاشتراكية إلى القائلين به لأنهم يتكبرون مذهب الفن للفن عامة ، فقد أصبحت الآونة الحاضرة في الحقيقة آونة النظر في المدرستين الخالدتين على وجه من الوجوه . وقد ظهر في اللغة العربية بمض القصص ، والدراسات التي تتناول المسائل الاجتماعية ، وتصور الفنى والفقر ، والرجل والمرأة في صورة تمتحت النفوس إلى طلب الإصلاح والتغيير . ولا تزال تظهر فيها قصص ودراسات تصور الحالة في صورتها الفنية وتترك